تبصرة لحفظ اللسان

قال الشيخ الصالح:

إن اللسان يقود صاحبه إلى النجاة أو يقوده إلى النار. فإن قال خيراً فخير فيكون فى الدنيا مشكوراً وفى الآخرة سعيداً. وإن قال شراً فشر فيكون فى الدنيا مذموماً وفى الآخرة شقيًا.

ولسانك إن حفظته حفظك فى الدنيا وفى الآخرة وإن لم تحفظه فضحك فى الدنيا وفى الآخرة وكنت مغضوبًا عليك. والمؤمن إيمانًا قويًا يحفظ لسانه من الزلل ولا يستجيب لنزغات الشيطان ولا لهوى النفس والشهوات. ومن لا يحفظ لسانه من الزلل تكثر خطاياه. وأكثر خطايا المرء فى لسانه.

فاللسان هو أداة الهمز واللمز والتنابز بالألقاب والثرثرة والجدل والخوض فى الباطل والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والإفك وشهادة الزور والمراء والسب واللعن والطعن والخديعة والوقيعة والغش وإفشاء الأسرار وإثارة الفتن ورمى الناس بالكفر. قال رسول الله ﷺ: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه». فاللسان يلقى بصاحبه فى النار. فمن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطاياه فيلقى فى النار. قال رسول الله ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به». وقال: «وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

والمؤمن هو من يستقيم قلبه ويسلم المسلمون من لسانه. ولا يستقيم إيمان المرء حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فلا يخوض فيما لا يعنيه. قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». وقال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ثلاثة: أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله تعالى». وقال: «لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه» وسئل

رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال: «أن يسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك» وسئل ﷺ أى الإسلام أفضل؟ فقال: «من سلم المسلمون من لسانه».

أخى المسلم.. احفظ لسانك وكف عن الثرثرة والجدل فإن الثرثارين أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ. وكف لسانك عن الخوض فى الباطل فإن أعظم الناس خطايا يوم القيامة هم الذين يخوضون فى الباطل ويتكلمون فى المعاصى. يقول الله تعالى:

﴿... إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ...﴾ [النساء: ١٤٠].

قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضًا فى الباطل». وقال: «إن أبغضكم إلى وأبعدكم من مجلسى الثرثارون المتقيهقون المتشدقون فى الكلام».

واجتنب الغيبة أخى المسلم لأنها أشد من الزنى فإن الزانى قد يتوب أما صاحب الغيبة فلا تقبل توبته إلا إذا غفر له صاحبه. واجتنب النميمة فإنها تهوى بصاحبها إلى النار. يقول الله تعالى:

﴿...وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا...﴾ [الحجرات: ١٢].

قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكرهه». قيل أرأيت إن كان فى أخى ما أقول. قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته». وقال ﷺ: «إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنى فإن الرجل قد يزنى ويتوب ويتوب الله سبحانه وتعالى عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه». وقال: «لا يدخل الجنة نمام».

واجتنب أخى المسلم الكذب وقول الزور فإنهما مهلكة وهما من أكبر الكبائر.

قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق

الوالدين ألا وقول الزور». وقال: «إن الكذب باب من أبواب النفاق». وقال ﷺ: «إن الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا». وكان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه: «اللهم طهر قلبى من النفاق وفرجى من الزنى ولسانى من الكذب».

ولا تحلف أخى المسلم بغير الله ولا تحلف إلا حقًا. قال رسول الله ﷺ: «ألا من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله». وقال: «لا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون». وقال: «من حلف بغير الله فقد أشرك» (وفى رواية فقد كفر). وقال ﷺ: «الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس». وقال: «إنى والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها».

واجتنب أخى المسلم الهمز واللمز والوقيعة بين الناس فالويل لكل همزة لمزة. وإياك والفحش فى القول واللعان والسباب والقذف. يقول الله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠، ١١].

قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذئ». وقال: «الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها». وقال: «سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر».

ولا ترم أخى المسلم الناس بالكفر ولا بالفسق. قال رسول الله ﷺ: «لا يرمى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك». وقال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما». واعلم أخى المسلم أن الله تعالى قد لعن من يقذفون المحصنات فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابًا عظيمًا. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

قال رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يارسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

واجتنب السباب أخى المسلم ولا تسب الدهر فالله سبحانه وتعالى مالك الدهر. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار». وقال فيما يرويه عن الله: «يؤذينى ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار».

ولا تعب أخى المسلم طعاما فما عاب النبى ﷺ طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه.

ولا تتحدث عن نفسك بما ليس فيك وما ليس معك فقد نهى رسول الله ﷺ أن يتحدث المرء عن نفسه بما ليس فيه وما ليس معه فقال: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور».

ولا تكن أخى المسلم من المجاهرين. قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى معافى إلا المجاهرون. وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ويصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه».

ولا تشهد أخى المسلم على جور واجتنب شهادة الزور. قال رسول الله ﷺ: «لا أشهد على جور». وسئل رسول الله ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور».

وإن كانت عندك مظلمة من أحد فتحلله منها. قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة من أخيه فيلتحلله منها».

أخى المسلم.. لا يحل لأحد أن يعير أحدًا أمه ولا آباه ولا عاهته

ولافقره ولا أن يناديه بلقب يكرهه فقد يكون خيرا منه عند الله. والله تعالى قد نهى المسلمين أن يعيب بعضهم بعضا باليد أو بالعين أو باللسان أو بالاشارة، ونهاهم أن يطعن بعضهم على بعض. ومن عاب غيره استحق الكشف عن عيوبه. قال رسول الله ﷺ: «يبصر أحدكم القذاة فى عين أخيه ويدع الجذع فى عينه».

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

ولاتكن أخى المسلم فاحشا فإن شر الناس الفاحش البذئ. قال رسول الله ﷺ: «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه».

ولاتكن ذا وجهين. قال رسول الله ﷺ: «تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». وقال: «لاتمار أخاك ولا تمازحه ولاتعده موعدا فتخلفه». وأثنى رجل على رجل عند رسول الله ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك (مرارا)». وقال: «من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا حسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه». وقال ﷺ: «لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله». وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان». وقال: «إن الله تعالى يغضب إذا مدح الفاسق».

فلا تقل أخى المسلم إلا خيرا واستخدم لسانك فى النصيحة والإصلاح بين الناس. قال رسول الله ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة». وقال: «إن العبد ليتكلم الكلمة من رضوان الله لايلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن

العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها فى الجحيم».
وقال ﷺ: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له».

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]

﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ...﴾ [الأنفال: ١]

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ...﴾ [البقرة: ١٨٢]

قال رسول الله ﷺ لأبى أيوب: «ألا أدلك على تجارة». قال: بلى يارسول الله. قال: «تسعى فى إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

واجعل لسانك أخى المسلم أداة إصلاح بين الزوجين. يقول الله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا﴾ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ...﴾ [النساء: ٣٥]

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ...﴾ [النساء: ١٢٨]

واجعل لسانك أداة إصلاح لليتامى. يقول الله تعالى:

﴿... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ...﴾ [البقرة: ٢٢٠]

واجعل لسانك أداة إصلاح بين طائفتين متقاتلتين. يقول الله تعالى:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...﴾ [الحجرات: ٩]

واجعل لسانك يا أخى المسلم لايقول إلا حقا وصدقا وعدلا. سئل رسول الله ﷺ عن الكمال فقال: «قول الحق والعمل بالصدق». وقال: «إن الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا». يقول الله تعالى:

﴿ ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٢]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]

واستخدام لسانك يا أخى المسلم فى الأمر بالصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. يقول الله تعالى:

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ... ﴾ [النساء: ١١٤]

ومن آداب الإسلام أن نلقى من نقابله بالتحية وأن يكون الرد بأحسن منها فذلك يزيد المحبة بين الناس. والله تعالى يجازى من بدأ السلام ومن رد عليه حسنات. يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٨٦]

ورد التحية واجب وجوب كفاية فإذا رد أحد أجزأ عن من معه. والصغير يسلم على الكبير والراكب يسلم على الماشى والقائم على القاعد والقليل على الكثير. قال رسول الله ﷺ: «يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير والراكب على الماشى». وسئل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير؟ فقال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». وقال: «إياكم والجلوس على الطرقات». قالوا: مالنا بد إنماهى مجالسنا نتحدث فيها. قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس فاعطوا الطريق حقها». قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر». وقد أمر النبى ﷺ بسبع: عيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت

العاطس ورد السلام ونصر المظلوم وإجابة الداعى وإبرار القسم. ولايجوز السلام فى أثناء خطبة الجمعة ولا فى أثناء تلاوة القرآن ولا فى الحمام ولا فى أثناء قضاء الحاجة.

وخير الكلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار». وقال: «فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله».

وأفضل الكلام أربع. قال رسول الله ﷺ: «أفضل الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر». وقال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وأسوأ الكلام ما كان فيه شرك بالله. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى. فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بى كافر بالكوكب. وأما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بى». وقال ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار».

واحذر أخى المسلم فإن لسانك يشهد عليك يوم القيامة بما كنت تعمل. يقول الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]

فاجعل قلبك ولسانك يا أخى المسلم كثيرى التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والدعاء والذكر. قال رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة. فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل أمر بالمعروف صدقة وكل نهى عن المنكر صدقة». وقال: «ليس شىء أكرم على الله من الدعاء». وقال: «من لايسأل الله يغضب

عليه». وقال ﷺ: «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله: (منهم) رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه». وقال: «ما أحد أحب إليه المدح من الله».

هذه بصائر لحفظ اللسان. اللهم قد بلغت. اللهم قد بلغت. اللهم فاشهد.